بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم او الذين نافقوا لا
عنفا لهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابدائه او وجدوا
في كتابهم فينافقون المؤمنين فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني
انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه
وحكمه وقيل عند ذكر ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الاخفاء لا يدفعه
افلا تعقلون اما من تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجوكم
به فيحجونكم او خطاب من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين متصل بقوله
افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم اولا
يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر
واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم
عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون
الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها او التوراة الا اماني
استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان
في نفسه من منى اذا قدر ولذلك تطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما
يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين
او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا
او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤن
قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله
● تمنى كتاب الله اول ليلة ● تمني داود الزبور على رسل ●
وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم
يظنون ولا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل راي واعتقاد
من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزايغ عن الحق
لشبهة فويل اي تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه
ان فيها موضعا يتبوأ فيه من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا
وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه
دعاء للذين يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه
من التاويلات الزايغة بايديهم تاكيد كقولك كتبته بيميني ثم يقولون
هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عوضا
من

من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من
العقاب الدايم فويل لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل
لهم مما يكسبون يريد الرشى وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء
بالبشرة بحيث تتاثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه
فلا اجده الا اياما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا
نعذب بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا
سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل اتخذتم
عند الله عهدا خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار
الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي
ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف
في خبره محال ام تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام
بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او
منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه
من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون
كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفي من كسب سيئة
قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات
والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ والكسب استجلاب
النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعذاب
اليم واحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله
حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح
في شان الكافر لان غيره ان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه
فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك
ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك
فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتاخذ
بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا
ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما
قال سبحانه وتعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا السوأى ان كذبوا
بايات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب
والادغام فيهما فاولئك اصحاب النار ملازموها في الاخرة كما انهم ملازمون

Copyright © King Saud University